البعثة التعليمية المصرية الى اثيوبيا

١٩٤٣ — ١٩٤٥

د. انتونى سوريال

بدا التعليم المدنى الحديث فى اثيوبيا فى سنة ١٩٠٧ ، عندما انشا الامبراطور منليك الثانى " مدرسة منليك الثانى" فى العاصمة الاثيوبية اديس ابابا " ومدرسة هرر " بمقاطعة هرر الاثيوبية. ولقد ظلت الكنيسة المصرية ومن بعدها الحكومة المصرية ترسل مدرسيها الى هاتين المدرستين والمدارس الاخرى التى انشاها بعد ذلك الراس تفرى (الامبراطور هيلاسلاس) لكى يقوموا بالتدريس فى هذه المدارس وذلك حتى قيام الحرب الايطالية الاثيوبية فى اكتوبر ١٩٣٥[١]

ولم ترسل مصر (حكومة وكنيسة) اى من مدرسيها الى اثيوبيا ابان فترة الاحتلال الايطالى لها (١٩٣٦- ١٩٤١) ، وذلك بسبب عدم ترحيب سلطات هذا الاحتلال بالمدرسين المصريين ، وايضا لان وجودهم فى اثيوبيا يتنافى مع السياسة التى اتبعها وهى صبغ البلاد بالصبغة الفاشية والتفرقة بين عناصر سكانها ، وجعلها جزءا من الوطن الايطالى و القضاء على العناصر الوطنية ، واخيرا القضاء على التعليم والمتعلمين ، فاغلقت المدارس التى كانت قائمة قبيل دخول ايطاليا ، والحق من كان بها من المدرسين الوطنين او الاجانب بدور الاذاعة والصحيفة الايطالية التى اصدرتها سلطات الاحتلال .وبعد عام من الاحتلال اعيد فتح المدارس وجعلت اللغة الايطالية لغة التعليم وحرم الاثيوبيون من الالتحاق بها ، كما

---

(١) زاهر رياض : تاريخ اثيوبيا ص ٢٣٦- ٢٣٧ .

اغلقت الصحف الاثيوبية وعزل جميع الوطنيين الذين كانوا يشغلون الوظائف الكبرى وعين بدلا منهم موظفون ايطاليون فاشست . وقد حرص الايطاليون حين فتحوا مدارسهم الجديدة - على ان تكون فى اماكن اخرى، اما المدارس القديمة فحولت الى مخازن ومعسكرات للجيش الايطالى[٢] . وكانت مدرسة منليك الثانى من بين هذه المدارس والتى كان يقوم بالتدريس بها المدرسون المصريون [٣].

وقد ظل هذا الوضع قائما طوال سنوات الاحتلال الخمس التى تخللها حروب العصابات ، وانشغل فيها الشباب الاثيوبى ولم يفكر الا فى تحرير بلاده وترك العلم والتعليم. وقد وضعت حرب التحرير التى قادها امبراطور اثيوبيا هيلاسلاس بمساعدة بريطانيا سنة ١٩٤١ ، حدا لاحتلال بلاده ونهاية للامبراطورية الايطالية فى شرق افريقيا .

اثيوبيا تطلب بعثة تعليمية مصرية .

بعد ان استقرت اوضاع البلاد للامبراطور وعودة الحكومة الاثيوبية لممارسة مهامها فى فبراير سنة ١٩٤٢ ، وجدت اعدادا ضخمة من الاطفال المشردين كانت القوات الايطالية ابان الاحتلال تستخدمهم كخدم لها . وعلى ذلك فقد كان اول عمل قامت به الحكومة الاثيوبية الجديدة هو ايجاد ماوى وغذاء لهؤلاء الاطفال ، ولذلك فقد اهتمت ببناء النظام الاقتصادى وتكوين الادارة الوطنية فى البلاد. وكان للمنحة الانجليزية التى قدمت للحكومة الاثيوبية اثر كبير فى مساعدتها لكى تعبر الازمات التى مرت بها بعد حرب التحرير . ولذلك فقد وجهت اهتمامها الى اصلاح البلاد من الداخل فى جميع

---

(٢) المرجع السابق ص ١٤٩- ١٥٢

(٣) Etheiopia Review, July-August 1945
Pankhurst, S. Ehtiopia, A Cultural History,P.551.

المجالات ومنها مجال التعليم. وفى هذا المجال الاخير استعادت مدارس الكنيسة الاثيوبية نشاطها فى التعليم الدينى مرة اخرى بعد ان عانت كثيرا على ايدى المحتلين لدرجة ان التلاميذ لم يجدوا من يقوم بتعليمهم بسبب عدم وجود المدرسين الذين قتلتهم سلطات الاحتلال او سجنهم او هروبهم الى الادغال ليساهموا بدورهم فى حرب العصابات ضد هذه السلطات(٤)

وكما اعيد التعليم الدينى الى البلاد ، كان لابد من عودة التعليم المدنى مرة اخرى، مادام هناك نية اعادة بناء الدولة على اسس قوية متينة ، ولذلك كانت وزارتا التربية والتعليم ، والفنون ، من اولى الوزارات التى كونت اول حكومة اثيوبية انشئت بعد حرب التحرير . وبدات هذه الحكومة تفتح ابوابها بمجرد ان حصلت على القوة لاداء مهمتها بالمعونة الانجليزية التى قدمت لاثيوبيا بموجب الاتفاق الانجليزى الاثيوبى الذى تم فى ٣١ يناير سنة ١٩٤٢. هذا بالاضافة الى ان التعليم كان مطلبا شعبيا . وعلى ذلك بدىء فى نشر التعليم بجميع انواعه واشكاله ، بل ان المصالح الحكومية كانت تنشىء مدارس للتعليم العام وايضا للدراسات المتخصصة التى تتلائم مع هذه المصلحة . وقد احتلت هذه المدارس الجديدة احسن المبانى فى اثيوبيا ، كما بنيت لها مبانى جديدة وزودت بالتجهيزات الحديثة . هذا بالاضافة الى الحماس الشديد الذى كان عند الاثيوبيين للتعلم ، فبالرغم من قلة الامكانيات والظروف السيئة التى كانت تمر بها البلاد ، فان هذا الحماس تغلب عليها ، وعلى سبيل المثال فان الكرسى الذى يسع اثنين من التلاميذ كان يجلس عليه ثلاثة ، وذلك رغبة فى التعلم وتحطيم المعوبات التى كانوا يواجهونها وقتها، وايضا بسبب الفقر الهائل الذى كانت تواجهه هذه المدارس من التلاميذ الذين يرغبون فى التعلم ، اذ كانت هناك قوائم انتظار ضخمة تنتظر فرص الالتحاق بهذه المدارس ، ولكن كان الحائل دون تحقيق ذلك الامكانيات القليلة ، ومع ذلك فقد كانت بداية لعودة التعليم المدنى الى اثيوبيا مرة اخرى

---

(٤) Ibid, : P.P. 551-552.

بعد توقف سبع سنوات (٥) .

ومع الاستقرار وفتح المدارس كان لابد من احضار مجموعات من المدرسين الاجانب للاستعانة بهم فى تعليم هؤلاء التلاميذ وذلك بسبب افتقارها الى المدرسين الاكفاء والمؤهلين للعملية التعليمية لذلك فقد طلبت الحكومة الاثيوبية معونة مصر الثقافية من جديد فارسلت فى اواخر سنة ١٩٤٢ تطلب بعثة من المدرسين لاجل انشاء مدرسة ثانوية كاملة ، وذلك عن طريق المستشار الانجليزى لوزارة التعليم الاثيوبية ابان وجوده فى مصر ، هذا بالاضافة الى مجموعة اخرى من المدرسين عددهم سبعة او ثمانية ليكونوا نواة لمدرسة تريد الحكومة الاثيوبية انشاءها لتخريج معلمين(٦)

تكوين البعثة التعليمية وسفرها الى اثيوبيا :-

وبمجرد ان تسلمت الحكومة المصرية الطلب الاثيوبى احالته الى وزارة المعارف المصرية التى شكلت بدورها لجنة برياسة مستشارها الفنى ، ووكيل الوزارة المساعدوالمراقب العام للتعليم الثانوى، وذلك للنظر فى ترشيح المدرسين اللازمين للمدرسة الثانوية المزمع انشاؤها فى اثيوبيا ، وقد عقدت هذه اللجنة عدة جلسات تمت فى مكتب المستشار الفنى للوزارة ، وحضرها مندوب الحكومة الاثيوبية حتى استقر الراى اخيرا على اعضاء البعثة ، ووضعت اسس المعاملة المالية لاعضاء البعثة على اساس ان يعاملوا فى اثناء ندبهم على قاعدة ضعفى المرتب، وبان يمنحوا الفرق بين ضعفى مرتباتهم الحالية

---

(٥) Ibid, : P.P.552-553.

(٦) زاهر رياض : كنيسة الاسكندرية فى افريقيا ص ١٣٤ ، المقطم فى ١٩٤٢/١١/٤.

والمرتب المعروض من حكومة اثيوبيا(٧)

وارسلت وزارة المعارف ترشيحات هذه اللجنة الى الحكومة الاثيوبية مقترحة تعيين دكتور مراد كامل ناظرا للمدرسة الثانوية المقترح انشاؤها والباقى من المدرسين ، وذلك للعمل فى هذه المدرسة . وقد وافقت الحكومة الاثيوبية على هذه الترشيحات . وعلى ذلك فقد تكونت البعثة من رئيس وثمانية اعضاء من مدرسى وزارة المعارف المصرية واثنين من خارجها (٨) وهؤلاء الاعضاء هم دكتور مراد كامل المدرس بكلية الاداب بجامعة فؤاد الاول ومرقص فهمى فرج المدرس بمدرسة العقادين الابتدائية ، وميشيل واصف ميخائيل المدرس ببنها الثانوية ، ومنصور ميخائيل رزق ناظر مدرسة الاقباط فى بولاق ، وزاهر رياض الموظف بوزارة الخارجية ، ووديع رياض المدرس بمدرسة الاستقلال بشبرا ، ونصيف حنا عطا الله المدرس بمدرسة بنبا قادن الثانوية ، ووليم نجيب ناشد المدرس بمدرسة الاستقلال بشبرا واخيرا اثنان من حملة البكالوريا كانا من بين مدرسى المدرسة الاسقفية فى الروضة بالقاهرة وهما امين حنا ، ورمزى فيليبس ، وقد طلب ناظر المدرسة الاسقفية مسترهاس Ilassy الذى كان الواسطة بين وزارة المعارف المصرية والمستشار الانجليزى لوزارة التعليم الاثيوبية ضم هذين المدرسين الى هذه البعثة ، وذلك بالرغم من انهما اقل اعضاء البعثة مستوى(٩) .

وهناك عدة ملاحظات على اعضاء هذه البعثة ومهمتها منها ان كل اعضاء البعثة من الاقباط الارثوذكس ، وهو ماكانت تحرص عليه الحكومة الاثيوبية دائما منذ بعثة انحنا صليب سنة ١٩٠٧ ، الا انها وافقت على قبول العضوين الاخيرين ضمن البعثة وهما من الاقباط البروتستانت ، وربما

---

(٧) المصرى ١١و١٤/١١/١٩٤٢ ، المقطم ١٠/١١/١٩٤٢، ١٥/٣/١٩٤٣

(٨) الاهرام ٢٢ ، ٢٦/٢/١٩٤٣

(٩) من اقوال د.زاهر رياض

كان ذلك بسبب وجود السلطات الانجليزية فى اثيوبيا ، ويلاحظ ايضا ان رئيس البعثة كان من حملة درجة الدكتوراة ومن اعضاء هيئة التدريس بالجامعة ، اى انه ليس مدرسا من مدرسى مراحل التعليم قبل الجامعى ، وبالتالى ليس لديه خبرة بالتعليم الثانوى . والسؤال الذى يطرح نفسه هل كانت اثيوبيا تحتاج فعلا الى مدرس جامعى لتعليم تلاميذها فى المرحلة الاولى من التعليم ؟ واذا كانت تبغى ذلك فلم لم تجعل كل اعضاء البعثة من اساتذة الجامعة ؟ ويعود سبب اختيار دكتور مراد كامل الى طلب الامبراطور هيلاسلاسى الذى كان قد سمع به ابان وجوده فى لندن - منفاه الاختيارى فى سنة ١٩٣٦ - وعرف ان تخصصه فى الدراسات السامية عامة واللغة الاثيوبية القديمة (الجعزية) لغة الكنيسة الاثيوبية ، فاراد الامبراطور هيلاسلاسى بان يكون على راس هذه البعثة(١٠) .

وايضا كان بالبعثة شخصا اخر لا يمتهن التعليم ، مع ان باقى اعضاء البعثة يعملون بالتعليم بصفة عامة ، وهو زاهر رياض الذى كان يعمل وقتها فى وزارة الخارجية المصرية ، وكان اختياره بناء على رغبة من الاستاذ محمد شفيق غربال الذى كان وقتها وكيلا لوزارة المعارف وذلك على اساس معرفته باثيوبيا ولغتها الامهرية وعمله السابق بها قبل احتلال ايطاليا لها ، كما اوكل اليه المشاركة فى عملية اختيار اعضاء البعثة ، ويلاحظ ايضا ان هذه البعثة لم يكن عملها التدريس فى مدرسة منليك الثانى كما كان متبعا من قبل ، ولكن التدريس فى مدرسة ثانوية جديدة ، اى ان الامبراطور يريد ان يغير ماكان متبعا من قبل وانتهز فرصة الاحتلال الايطالى وقضائه على كل ماكان موجودا

---

(١٠) نفسه

/٥٣/٥٤

بالبلاد ليضع نظاما جديدا خاصا له تماما . ولذلك لم يعد المصريون الى التدريس فى هذه المدرسة بل الى مدرسة اخرى ، وسنجد بعد ذلك انهم وزعوا على عدة مدارس وليست مدرسة واحدة ، كما ذكر من قبل، وربما كان السبب فى ذلك ان الامبراطور لم يرد ان يكون هناك جيل من الاثيوبيين يدين بالولاء لمصر ولكنيستها نتيجة تعليمه على ايدى المدرسين المصريين اما اذا كانوا موزعين على المدارس المختلفة فان ما ينطبق على المدرس المصرى ينطبق على غيره من المدرسين الاجانب الاخرين الذين يعملون فى المدرسة بجانبه ، وبذلك لايكون هناك ولاء لمصر ولا لكنيستها وبالتالى لا يقاومو قيام كنيسة اثيوبية قومية .

وعلى اى حال فقد وصلت موافقة الحكومة الاثيوبية على ترشيحات اعضاء البعثة ، وبدات تستعد للسفر الى اثيوبيا ، وفى ٢٣ مارس سنة ١٩٤٣ سافرت البعثة الي اثيوبيا على ظهر احدى السفن الانجليزية وذلك بسبب استمرار الحرب العالمية الثانية ، وقد وصلت الى اديس ابابا فى اول شهر ابريل ، واستقبلتها الحكومة الاثيوبية حال وصولها استقبالا حسنا واعدت لاعضائها الاماكن لسكناهم ومنحتهم مرتبشهر مقدم للاستعانة به على قضاء احتياجاتهم ، بالاضافة الى مرتب شهر ابريل الذى وصلت فيه البعثة وقد بدات البعثة عملها فى اول مايو ١٩٤٣ ولم تستمر فى عملها هذا الا شهرى مايو ويونيو ، ثم جاءت الاجازة السنوية . وكانت مدة عقد هذه البعثة عامين(١١) ينتهى فى مايو سنة ١٩٤٥ .

قيام البعثة بمهامها التعليمية :-

بالرغم من ان الامبراطور الاثيوبى اعرب عن رضائه ورعايته وعطفه على البعثة المصرية وذلك عندما قابل رئيس البعثة الامبراطور مقدما له

(١١) الوطنية عدد (٨٦١) بتاريخ ٢٥ مارس سنة ١٩٤٣ ، ومصر فى ١٩٤٣/٤/١٣ ومن اقوال د. زاهر رياض .

اياها ومبينا مدى كفاءتها ومقدرتها ،فقد وجدت البعثة وزير التعليم الاثيوبى(ماكونين دستا) يضع امامها العراقيل ويمتنع عن تقديم المساعدة لها ، لدرجة ان احد اعضاء البعثة ارسل الى احد كبار رجال الدين فى مصر يرجوه التوسط لديه لكى يسهل اعمال البعثة(١٢) . وكان رجل الدين هذا قد قدم له بعض الخدمات ابان الاحتلال الايطالى لاثيوبيا. كما كان هذا الوزير ضمن الطلبة الاثيوبيين فى كلية فيكتوريا ، الذين كانوا مشمولين برعاية رجل الدين المصرى هذا . وربما كان السبب وراء هذا الموقف الذى اتخذه الوزير الاثيوبى هو الاهمال الذى وجده من جانب الكنيسة المصرية ابان وجوده فى مصر فى فترة الاحتلال الايطالى لبلاده مما جعله يكره المصريين ويضع العراقيل امام البعثة المصرية (١٣) .

وبالرغم من ان الهدف الاساسى لطلب حكومة اثيوبيا هذه البعثة كان قيامها بعمليتى التعليم والادارة لمدرسة ثانوية كاملة .ومع ان هيلاسلاسى افتتح مدرسة ثانوية جديدة فى مبنى يقع على بعد اميال قليلة خارج العاصمة الاثيوبية (اديس ابابا) كان قد انشاه الايطاليون لمدرسة زراعية ومحطة تجارب، وكان افتتاح هذه المدرسة الجديدة فى ٢٣ يوليو ١٩٤٣ ، اى بعد وصول البعثة التعليمية المصرية ، ومع ذلك لم تسند هذه

---

(١٢) رسالة من وليم نجيب ناشد عضو البعثة التعليمية الى القمص ابراهيم لوقا ١٧/٤/٤٣، مصر ١٧/٥/١٩٤٣.

(١٣) رسالة من القمص ابراهيم لوقا الى الاب ج ١٠دوجلاس ١٧/٤/١٩٤٣ وكذلك اليقظة عدد(٢) لسنة ٣٢) نوفمبر ١٩٥٥ ، من اقوال د.زاهر رياض .

المدرسة سواء فى ادارتها او فى التدريس بها الى البعثة بل ورع مدرسوها على مدارس مختلفة(١٤) وتسلم الدكتور مراد كامل رئيس البعثة رئاسة مدرسة تغرى ماكونين * بعد ميضايقات كثيرة ، وفشل فى ان يضم الى اعضاء هيئة المدرسة احدا من مدرسى البعثة وبذا فشل الغرض الاساسى لها من تاسيس مدرسة ثانوية على النظام الذى تنشده البعثة المصرية (١٥) .

وقد ذكر تفسيرا لذلك ان الحكومة الاثيوبية رات الاستعانة بكفاءات افراد البعثة المتعددة فى تطعيم مختلف المدراس لاسيما وان اغلب المدارس كانت فى يد ضباط من الانجليز لم ينالوا نصيبا من الثقافة التعليمية او التربوية ، وان هذا هو الدافع الذى الجأ الحكومة الاثيوبية الى ان تطلب من زوجات المدرسين المصريين بالتدريس فى مدارس البنات ، وبالفعل فقد ساهمن

---

(١٤) زاهر رياض . كنيسة الاسكندرية فى افريقيا ص ١٣٤ ، المصرى فى ٩٤٣/٨/٤ وكذلك Sandford,C.: Ethiopia,Under Haile'Sellassie P.125.

قيل ان صاحب هذا الاقتراح هو مراد كامل نفسه وذلك لايجاد مجال اوسع للاحتكاك بين البعثة والاوساط المختلفة وبذلك تتحقق اغراض اجتماعية مفيدة لهذه الاوساط الى جانب الاغراض الثقافية الاساسية . من رسالة مرقص فهمى فرج الى القمص ابراهيم لوقا بتاريخ ١٩٤٤/٢/٥ .

* ابان مشاركة الراس تغرى الحكم مع الامبراطور زوديتو وقبل تتويجه باسم هيلاسلاسى قام بانشاء مدرسة اسماها باسمه (تغرى ماكونين) وذلك فى سنة ٩٢٥ وقد ظلت هذه المدرسة تنمو وتزدهر وتغلب عليها الطابع الفرنسى وهو طابع ثقافة الراس تغرى . وقد شغل خريجو هذه المدرسة مناصب هامة فى الدولة وساهموا فى الحرب ضد هذه الغزو الايطالى فى سنة ١٩٣٥ .

وفى فترة الاحتلال اصبحت هذه المدرسة مخزنا ومعسكرا لجيوش الاحتلال، وبعد ان تم طرد الاحتلال الايطالى احتل الجيش البريطانى هذه المدرسة فترة من الوقت وبعد دخول الامبراطور هيلاسلاسى اديس ابابا فى ٥ مايو سنة ١٩٤١ وتعيين ماكونين ديستا وزيرا للتعليم ، عادت هذه المدرسة الى حوزة الحكومة الاثيوبية وعين ناظرا للمدرسة وهيئة اعضاء تدريس من الاجانب . وبدات المدرسة تقبل الطلبة وفى بضعة اشهر وصل عددهم فيها الى ٧٠٠ طالب وعدد مدرسيها ٣٠ مدرسا كانوا من الانجليز والهنود والامريكان وغيرهم وفى سنة ١٩٤٣ غادر الناظر الاجنبى اثيوبيا فعين بدلا منه الدكتور مراد كامل . Pankhurst,S.: op.cit., P.586.

(١٥) رسالة من وليم نجيب الى القمص ابراهيم لوقا بتاريخ ١٩٤٣/٨/٢١ .

فى العمل بالتدريس بالرغم من ضالة المرتبات التى عرضت عليهن اذا قورنت بالمرتبات التى كان يحصل عليها زملاؤهن من الاجنبيات . وقد يبدو هذا التفسير مقنعا للوهلة الاولى ، ولكن لماذا حرص المسئولون الاثيوبيون على استمرارهم فى الوقيعة بين افراد البعثة المصرية بمنح بعض الامتيازات لاحدهم وسحبها ومنحها لاخر ، وهكذا بل ان رئيس البعثة لم يسلم من هذه المضايقات ، وساهم فى تدعيم هذه الوقيعة ان الفرقة دبت بين افراد البعثة منذ اليوم الاول لركوبهم السفينة وهم متوجهون الى اثيوبيا(١٦) .

اما بخصوص الاستعانة بزوجات اعضاء البعثة فهو استخدام طاقات هى فى الاصل معطلة وباقل التكاليف الممكنه ولن يمتنع ازاوجهن بهدف زيادة الدخل يدفعهم فى ذلك قلة مرتباتهم وارتفاع مستوى المعيشة الى حد لا يطاق ولايتناسب مع هذه المرتبات ، الامر الذى كان يعانى منه جميع اعضاء البعثة ولم يستطيعوا ان يفعلوا شيئا بسبب كونها بعثة حكومية وبذلك تستفيد اثيوبيا من هذه الطاقات باقل تكلفة ممكنة . والواقع ان التفسير الحقيقى لذلك هو نظرة الشك والريبة فى كل الاجانب والتفرقة بينهم هى الوسيلة لما قد يتصوره الاثيوبيون فائدة لهم ، واعتبروا المصريين من الاجانب وبالذات فى الفترة التى ينادى بها فى اثيوبيا بكنيسة قومية مستقلة عن الكنيسة المصرية(١٧)

وعلى ذلك فقد وزع اعضاء البعثة المصرية على المدارس الاخرى وانتدب بعضهم للتدريس فى غيرها . وبدات البعثة تمارس عملها بالكامل مع بداية العام الدراسى الجديد الذى بدا فى اكتوبر سنة ١٩٤٣ بعد ان انتهت الاجازة السنوية ، فكان المدرسون المصريون يدرسون فى المدارس الابتدائية مدرسة المعلوبن * وفى الفصول الثانوية التى انشاها الدكتور مراد كامل ملحقة بمدرسة تفرى ماكونين ، ومدرسة التجارة التى افتتحت بعد ذلك ، وعلى سبيل المثال كان مرقص فهمى فرج وكيل البعثة يدرس اللغة الانجليزية فى

---

(١٦) رسالة من وليم نجيب الى القمص ابراهيم لوقا بتاريخ ١٩٤٣/٤/١٧ ، ورسالة من مرقص فهمى فرج الى القمص ابراهيم لوقا بتاريخ ١٩٤٣/١٢/١١ ، كذلك زاهر رياض ـ المرجع السابق ص ١٣٤ .

(١٧) رسالة من وليم نجيب الى القمص ابراهيم لوقا بتاريخ ١٩٤٣/٨/٢١ ، زاهر رياض تاريخ اثيوبيا ص ١٧ .

*كان فتح هذه المدرسة بقصد تدريب المعلمين الاثيوبيين على التدريس وكانوا يؤخذون من المدارس الثانوية ولمدة عامين .

مدرسة جبرا مريم وهى مدرسة جديدة وفى مدرسة التجارة وعلوم التربيه والنفس فى مدرسة المعلمين ، بالاضافة الى التدريس فيما اقترحه على وزارة التعليم باشياء دراسات مسائية للمدرسين فى مدارس اديس ابابا xx كما اسندت اليه ادارة مدرسة جبره مريم (١٨) .

كذلك كان زاهر رياض يدرس المواد الاجتماعية فى المدرسة الثانوية الجديدة (مدرسة هيلاسلاسى) ومدرسة المعلمين ، وفى الفصول الثانوية بمدرسة تغرى ماكونين . اما وليم نجيب ناشد فكان يدرس مواد الرياضة فى هذه المدارس ، بالاضافة الى مدرسة التجارة التى انشئت حديثا وكان يقوم بادارتها وما ينطبق على هؤلاء ينطبق على باقى اعضاء البعثة ، فكان نصيف عطا الله يقوم بتدريس العلوم فى مدرسة تغرى ماكونين والمدارس لاخرى . اما زوجات اعضاء البعثة فلم يعمل منهن سوى اثنين الاولى زوجة وكيل البعثة مرقص فهمى فرج وكانت تدرس اللغة الانجليزية مثل زوجها ، والثانية زوجة امين حنا وتدرس الاشغال اليدوية ، ثم جاءت بعد ذلك ابنة حافظ داود ناظر مدرسة اللاهوت ، وكانت تدرس الالعاب الرياضية والتدبير المنزلى . وكان مجال عمل هؤلاء المدرسات مدرسة البنات الوحيدة الموجودة فى العاصمة اديس ابابا وهى مدرسة الامبراطورة منين (*) وكانت مرتباتهن حوالى عشرة جنيهات شهريا - على انه بصفة عامة كان مستوى التعليم بهذه المدارس منخفضا ، كما ان الدراسة

---

xx وكانت المدارس الموجودة فى العاصمة الاثيوبية هى مدرسة منليك ، ومدرستان باسم تغرى ماكونين، ومدرسة مدهن علم (مخلص العالم) ومدرسة ا يجى مينين للبنات ومدرسة صناعية ، ومدرسة جبره مريم ، والمدرسة الثانوية ، ومدرسة التجارة ومدرسة المعلمين ، وهناك مجموعة اخرى من مدارس الارساليات الاجنبية ومدرسة للعبيد وللبتامى ثم اضيف اليها بعد ذلك المدرسة اللاهوتيه . مصر فى ٤٥/٧/١٨ المصرى فى ١٩٤٣/٨/٤ وكذلك رسالة من مرقص فهمى فرج الى القمص ابراهيم لوقا بتاريخ ١٩٤٤/٢/٥. (١٨) اليقظة عدد ٦ السنة ٢١ فى ١٩٤٥/١٢/١٦

(*) انشئت هذه المدرسة بعد تولية الامبراطورة مينين العرش سنة ١٩٣١ وقد اغلقت هذه المدرسة ابان الاحتلال الايطالى لاثيوبيا ، واعيد فتحها بعد التحرير. وكانت الدراسة قبل الاحتلال فرنسية الطابع ولكن بعد التحرير اصبحت انجليزية الطابع . وقد ازدهرت هذه المدرسة سواء فى مبانيها او عدد طالباتها كما انشا فيها مكتبة عامة . وقد تراوح عمر الطالبات بها بين ١٨٦٥ سنه وتحتوى المدرسة على مرحلتين الابتدائية والثانوية وبها قسم لتخريج المعلمات وقسم اخر تجارى وحرفى واشغال ==

بها كانت باللغة الانجليزية .

وكان لبعض اعضاء البعثة نشاط ثقافى اخر غير التعليم ، فقد القى وكيل البعثة وبعض اعضائها ، مجموعة من المحاضرات الثقافية فى محطة الاذاعة الاثيوبية باديس ابابا مجانا بناء علىطلب الاستاذعزيز سليمان(*) كما القىرئيس البعثة مراد كامل عدة محاضرات باللغة العربية من هذه الاذاعة كذلك زاهر رياض وألقى ميشيل واصف مدرس التربية الرياضية بعض المحاضرات الرياضية(٢٠).

وكانت برامج الاذاعة هذه تسمع عن طريق مكبرات الصوت المسموعة فى ميادين العاصمة الاثيوبية ، وكان اكبرها ميدان نجم هيلاسلاس حيث تزدحم الجماهير فى هذا الميدان لكى تستمع الى برامج الاذاعة هذه . ونتيجة لزيادة اعداد المستمعين فقد فكرت البلدية فى اديس ابابا فى انشاء متنزه جديد يتسع للعدد الوفير من الجماهير المستمعة وذلك فى منتصف الطريق الى القصر الامبراطورى وميدان ٥ مايو(٢١)

نظام الدراسة وموادها :-

وكانت الدارسة تبدا فى شهر سبتمبر وتنتهى فى شهر يونيو من العام التالى ، ويتضمن الاسبوع الدراسى خمسة ايام كاملة .

== واشغال التطريز والملابس ، وللمدرسة مسرح صغير، وكان نظام المدرسة داخلى ، ونصف عدد طالباتها من خارج العاصمة ووصل عدد الطالبات الى حوالى ٣٠٠ طالبة ، ولذلك كانت المدرسة مجهزة بصورة يتلاءم مع نوعيتها وكان بعض الطالبات النابهات اللاتى ينهين دراستهن فىهذه المدرسة يرسلن الى مصر لاكمال تعلميهن Pankhurst,St,S.:op.cit.,PP611-613,558,

(١٩) من اقوال د. زاهر رياض

(*) لم يستمرطويلا الاستاذعزيزسليمان فى التدريس فىمدسة منليك اذ لم يعمل بها الا عاما واحدا ، (١٩٣١/٣٢) ثم خرج منخدمة الحكومة الاثيوبية وسافرالى الخارج بضعة اشهر لم يذهب فيها الىمصر ، ثم عاد الىاثيوبيا ليعملمراسلا لجريدة البلاغ المصرية وبعدقليل عينته الحكومة الاثيوبية مشرفا علىالقسم العربى من الاذاعة ثم محررا بجريدة القلم التى كانت تصدرها باللغة العربية وتصدراسبوعيا فى اربعة صفحات تحوى مقالا او اثنين الىجانب ترجمة عربية للقوانين التى يهتم المسلمون بالاطلاع عليها. من اقوال زاهر رياض

(٢٠) المصدر السابق

ويبدأ اليوم الدراسى من الساعة الثامنة صباحا وينتهى فى الساعة الثانية بعد الظهر ، وبعض المدارس وهى قلة تبدأ من الساعة التاسعة صباحا حتى الساعة الخامسة مساء ، وهناك فترة راحة تبدا من الساعة العاشرة والربع الى الساعة الحادية عشر الا ربع ، كما كان اليوم الدراسى يشمل على فترة للغذاء من الساعة الثانية عشر والنصف الى الساعة الثانية مساء ، وكانت المرحلة الابتدائية تتكون من ثمانى سنوات ، ومن السنة الثالثة تبدا دراسة اللغة الانجليزية وتستغرق هذه الدراسة سنتين ، وفى السنة الخامسة تكون اللغة الانجليزية بجانب استمرار دراستها ، الوسيلة لتعلم العلوم الاخرى. وبعد ان ينتهى الطالب من دراسته الابتدائية يتلحق بعضهم بالمدارس الثانوية ، وتستغرق الدراسة فى هذه المرحلة اربع سنوات وفى نهاية كل منها يمتحن التلاميذ ، حيث ينجح الاكفاء منهم ويحصلون فى نهاية هذه المرحلة على شهادة اتمام الدراسة الثانوية وهولاء لهم الحق فى اكمال تعليمهم سواء فى مدرسة المعلمين او فى الخارج (٢٢)

وكانت الكتب الدراسية نادرة جدا عندما اعيد فتح المدارس ، وظلت نادرة ايضا بعد ذلك الى ان استعدت مطبعة اديس ابابا لطبع هذه الكتب (٢٣) اللازمة لهم فى التدريس ، وذلك بناء على تعليمات صدرت اليهم من وزارة التعليم الاثيوبية (٢٤) .

وفى العام التالى اى ١٩٤٤ ، تخلى مراد كامل عن مركزه كناظر لمدرسة (٢٥) تغرى ماكونين وعين بدلا منه ناظر اخر انجليزى الجنسية هو بوستجات Postgate

---

(٢٢) Pankhurst,S.: op.cit., P.566,P.570.

(٢٣) Ibid, P.555.

(٢٤) من اقوال د. زاهر رياض .

٢٥ Pankhurst,S.: op.cit. P.594.

وكان سبب تخلي مراد كامل عن منصبه هذا هو اختياره لمنصب آخر هو منصب مستشار لدى وزارة التعليم الاثيوبية[٢٦].

على انه ليس مفهوما لماذا عين ناظرا للمدرسة ثم بعد ذلك مستشارا للوزارة مع انه كان معروفا لدى الامبراطور هيلاسلاسي من قبل . فلماذا لم يعينه مباشرة مستشارا للوزارة . فهل جاء هذا التعيين نتيجة فشله في ادارة المدرسة بسبب الخلافات الداخلية التي كانت بين اعضاء البعثة . وربما يؤيد ذلك ان الوزارة لم تعين وكيل البعثة ناظرا للمدرسة خلفا لمراد كامل او اي فرد اخر من البعثة ، بل عينت شخصا انجليزيا، فهل كان ذلك بهدف تحقيق العدل بين افراد البعثة المختلفين[٢٧] او لان وزارة التعليم الاثيوبية اكتشفت فجاة امكانيات مراد كامل والتي تفوق بمركز ناظر لمدرسة ابتدائية ، وتاكدت من ولائه ، فارادت ان تستفيد منه في مجالات التعليم والثقافة الاخرى، او ربما لزيادة الخلافات بين افراد البعثة .

وعلى اي حال فقد تسلم دكتور مراد كامل منصبه الجديد. وبدأ يعمل على وضع المصطلحات العلمية الاثيوبية المقابلة للمصطلحات العلمية العربية كما بدأ يعد البرامج التعليمية في المدارس الابتدائية والثانوية . ويتولى مراقبة النظام الاداري بها . كما شرع في ترجمة الكتب الاجنبية القديمة التي تناولت تاريخ اثيوبيا او فترة من هذا التاريخ الى اللغة الامهرية مثل كتاب عن حملة البرتغال في القرن السادس عشر لاثيوبيا من اللغة الامهرية وقد انتهى منه بالفعل واصبح معدا للنشر، وقام بترجمة اعمال

---

(٢٦) زاهر رياض : كنيسة الاسكندرية في افريقيا ص ١٣٤.

(٢٧) رسالة من مرقص فهمي فرج الى ابراهيم لوقا بتاريخ ١٩٤٤/٢/٥.

اخرى بهدف اثراء المكتبة الاثيوبية ، كما عمل على تنفيذ رغبة الامبراطور فى انشاء اول مدرسة لاهوتيه على مستوى حديث فى اثيوبيا. (٢٨)

هذا بالاضافة الى تعيينه مشرفا على مشروعاتها واحتياجاتها العلمية والتعليمية ، وكان من ضمن ما اشرف عليه هو تدريس اللغة العربية فى المدارس الاسلامية . وكلفته وزارة التعليم الاثيوبية بان يؤلف مجموعة كتب عربية متدرجة للاستعمال فى مختلف الفصول على اساس قومى تكون مواضيعها من البيئة الاثيوبية .وقد نجح مراد كامل فى ذلك لدرجة ان الجمعيات الاسلامية استعانت به فى وضع برامج مدارسها ، بل واستشير فى تدريس الدين الاسلامى ومواده وتدرجها فى مختلف السنوات الدارسية (٢٩) كما طلب منه المشرفون على المدارس الاسلامية من اعضاء الجمعيات الدينية الاسلامية الاستفادة من بعض اعضاء البعثة المصرية فى تدريس اللغة الانجليزية والحساب والمواد الاخرى ، فوافق هو واعضاء البعثة على القيام بالتدريس فى هذه المدارس وذلك فى فصول مسائية لقاء اجر المواصلات فقط مراعاة لقلة الامكانات المادية لها (٣٠)

والواقع ان الامبراطور هيلاسلاسى كان يهتم بهذه المدارس الاسلامية والعربية فكان يقوم بزيارتها بصورة مفاجئة مثلها مثل غيرها من المدارس الاخرى وذلك لمتابعة تقدمها وازدهارها (٣١) ، كما امر الامبراطور بتعيين

---

(٢٨) مصر فى ١٩٤٤/٥/٥

(٢٩) زاهر رياض ـ المرجع السابق ص ١٣٤، ١٣٥

من اقوال د. زاهر رياض

) المصرى فى ١٩٤٣/١١/٢٧

مدرسين لتدريس العلوم الدينية والقران الكريم للتلاميذ المسلمين(٣٢)

وكانت مدرسة الجالية العربية موضع اهتمام الامبراطور هيلاسلاسي كما كانت هذه المدرسة تهتم بزيارات كبار المسئولين فى الحكومة الاثيوبية فاقامت حفلا بديعا بمناسبة زيارة وزيرى التعليم والداخلية وحاكم (اديس ابابا) ونائبه لها . واخذ التلاميذ ينشدون بعض مقطوعات الشعر العربى الحماسى ، كما القى مدير المدرسة كلمة يثنى فيها على ما تقوم به الحكومة من مساعدة التعليم ورجاله . وقد رد عليه وزير التعليم بكلمة شكرحث فيها على وجوب التضامن قائلا ان اثيوبيا تعمل على توحيد صفوفها ، ولهذا تسعى الى تعليم وتعميم اللغة الامهرية وتعليم اللغة العربية فى المدارس الاسلامية ثم شكرللشعب الاسلامى شغفه بطلب العلم معلنا ان الحكومة الاثيوبية تنازلت للمدرسة عن ايجار عام كامل. وكان مراد كامل يحضر هذه الاحتفالات مع المسئولين بصفته مستشار الوزارة الفنى(٣٣)

و كانت هذه المدرسة بالكورة انتاج لجنة من زعماء العرب الموجودين فى اثيوبيا هدفها تعليم ابناء الجالية العربية . وقد عهد بادارتها الى الاستاذ كامل بدوى من خريجى الازهر الشريف وفى يوم افتتاحها دعى وزير التعليم الاثيوبى ومراد كامل واعضاء البعثة المصرية وكثير من زعماء العرب . من بينهم (محمد المحدار) كبير الحضارمه والسيدحامد البار ، والسيدمحمدباهرون ، وغيرهم كثيرون ، كما دعى اليها اقطاب المسلمين الاثيوبين ، وفى مقدمتهم الحاج عبدالصمد ابراهيه عضو البرلمان الاثيوبى. وقد القى السيد على ابو الصافى مراقب اللجنة

---

(٣٢) المقطم فى ١٩٤٥/٥/١

(٣٣) المصرى فى ١٩٤٣/١١/٢٧، والاهرام فى ١٩٤٤/٧/٣.

اللجنة واحداد ابناء العرب فى اثيوبيا كلمة رحب فيها بالوزير قائلا ان فى قدومه تاييدا للخطة الرشيدة التى سارت عليها الحكومة الاثيوبية نحو الشعوب العربية ورعايتها وان العرب يعدون اثيوبيا وطنا ثانيا لهم لما يلاقونه من عطف الحكومة الاثيوبية عليهم ورعايتها لعقائدهم الدينية (٣٤).

وكان الامبراطور هيلاسلاسى ، بعد عودته الى اثيوبيا ، قد اتبع سياسة عادلة تستهدف العناية البالغة بشئون المسلمين فى بلاده ، وتطبيق التشريع الاسلامى فى مسائل الاحوال الشخصية والوقف والهبة والوصية والميراث ومسائل الزواج بين المسلمين والذين تعاقدوا بعقد الزواج وفقا للشريعة الاسلامية ، والمسائل المتصلة بالاوقاف وما فى مثلها (٣٥) لذلك لم يمر عام على عودته الى عرشه حتى اصدر فى ٣٠ من ابريل سنة ١٩٤٢ قرارا بانشاء المحاكم الشرعية الاسلامية فى جميع المناطق التى يسكنها المسلمون الاثيوبيون والعرب، وذلك تسهيلا لعلاج مشاكلهم الدينية ، ونص على ان تكون المحكمة العليا فى العاصمة الاثيوبية اديس ابابا . وبالفعل فقد نفذ هذا القرار وانتشرت المحاكم الشرعية الاسلامية فى انحاء البلاد، وتشكلت المحكمة العليا الشرعية بالعاصمة وراسها نخبة من علماء المسلمين الاجلاء تخرج بعضهم من الازهر الشريف . وقد كان لهذا العمل اثره العظيم فى العالم الاسلامى ، فقد ارسل الامير عمر طوسون من مصر رسالة الى الامبراطور هيلاسلاسى يشكره فيها على موقفه هذا من المسلمين وذكر بان هذا الخبر السار قد اثلج صدورنا وارتاحت نفوسنا اشد الارتياح وهو من جهة اخرى ضرورى ولائق اشد اللياقة بمكانة امبراطورية عظيمة كامبراطوريتكم ، تضم بين جنبيها ملايين عديدة من المسلمين لهم حقوق يجب ان تراعى مع حقوق سائر سكان الامبراطورية وسنسجل هذه المآثر العظيمة فى صفحة جلالتكم المجيدة وتكون داعية الى ثناء المسلمين عليكم من مشارق الارض ومغاربها وخاصة فى بلادكم المترامية الاطراف وسببا فى الالتفاف حول عرشها المجيد وانا لنرفع الى مقامكم الكريم اجمل واسمى الشكر على هذه الحكومة التى ضمنت العدالة والمساواة للرعية المسلمة فى اثيوبيا (٣٦).

(٣٤) الاهرام فى ١٩٤٣/٨/٣٠

(٣٥) المصرى فى ١٩٤٢/٥/٣١

(٣٦) عمر محمد على الاثيوبى- اثيوبيا فى عصرها الذهبى ص٨١-٨٣

كذلك فقد امر الامبراطور هيلاسلاسى باصدار جريدة العلم فى سنة ١٩٤٢ وكانت هذه الجريدة تحرر باللغتين العربية والامهرية . وتصدر اسوعيا . وكان يتولى تحريرها مصرى هو الاستاذ عزيز سليمان وخلفه فى تحريرها سودانى من خريجى كلية جوردون بالخرطوم . ولم تفكر الحكومة الاثيوبية فى الغاء اصدار هذه الجريدة بالرغم من ازمة الورق الحادة التى كانت تمر بها البلاد فى ذلك الوقت بسبب الحرب العالمية الثانية . لدرجة ان الحكومة الاثيوبية ادمجت جريدتين(*) تصدران باللغة الامهرية بسبب هذه الا زمة ، ولم تلغ هذه الجريدة لانها لمست اهميتها وكثرة عدد من يقرأونها ممن يعرفون اللغة العربية فى أثيوبيا(٣٧) . كذلك كانت محطة اثيوبيا الاذاعية فى اديس ابابا تذيع برامجها باللغة الامهرية واللغة العربية وذلك خدمة لقطاع كبير من الشعب الاثيوبى(٣٨) .

هذا وقد تألفت فى اديس ابابا جمعية للنهوض بالحركة الاسلامية فى اثيوبيا وقررت فى احد اجتماعاتها انشاء مدرسة ومسجد وذلك فى الحى العربى بالعاصمة الاثيوبية ، وبلغت التبرعات التى جمعتها الجمعية لهذا الغرض ٢٠ الفا من الجنيهات وقد وضعت فعلا تصميمات بناء المدرسة والمسجد وقدمت الى الحكومة الاثيوبية فوافقت عليها . وقد ناشدت الجمعية الحكومية المصرية تشجيع هذه الحركة وتعضيدها كما طلبت من الازهر الشريف المعاونة فى هذا السبيل . وقد قدرت تكاليف المشروع بثمانية الاف جنيه تؤخذ من الاوقاف ومن تبرعات المحسنين . كما قررت سرعة الشروع فى العمل ودعوة المسلمين الى التسابق فى هذا المشروع النبيل(٣٩) .

---

(٣٧) مصر فى ١٩٤٤/٥/٨ ، المصرى ١٩٤٤/٦/١٧.
اليقظة عدد (٦) السنه ٢٢١ ١٦ فبراير سنة ١٩٤٥.

(٣٨) عمرمحمدعلى الاثيوبى ـ المرجع السابق ص ٨٥

* كان عدد الجرائد التى تصدر فى اثيوبيا فى ذلك الوقت اربعة ، الاولى الجريدة الرسمية وتسمى " نجاريت جازيت) وتحرر باللغتين الامهرية والانجليزية والثانية وهى (اديس زمان) وتحرر باللغة الامهرية والثالثة جريدة (العلم) وتصدر باللغة العربية والرابعة (اثيوبيا هيرالد) وتحرر باللغة الانجليزية .وكانت الجريدة الاولى تصدر بين الحين والاخر والثلاثة الباقين اسوعيا ، وكان قلم الدعاية الانجليزى يصدر نشرة يومية بالانجليزية عن اخبار الحرب والعالم الخارجى وعلاوة على هذه الجرائد كانت تصدر مجلتان شهريتان باللغة الامهرية هذا عدا ما يرد من الخارج من الصحف سواء من مصر او الهند او الغرب .
اليقظة عدد (٦) السنة ٢١ ١٦ فبراير سنة ١٩٤٥

(٣٩) الاهرام ١٩٤٣/٦/٢١ ، ١٩٤٣/٧/٢٠، المصرى ١٩٤٣/٦/٢١.

كذلك بدا العمل بنشاط كبير لاتمام بناء المسجد الكبير الذى كان قد بدا بناؤه قبل الاحتلال الايطالى . وهذا الجامع الكبير هو الذى كان مسعود العثمانية (صادق المؤيد) قد اخذ وعدا من منليك الثانى ببنائه ، ووضع حجر الاساس فى احتفال عظيم حضره اكابر الاثيوبيين وقتها ، ولكن بسبب الاضطرابات السياسية التى مرت بالبلاد لم يتم بناؤه الا بعد جلاء القوات الايطالية ، وقام ببنائه الامبراطور هيلاسلاسى من جيبه الخاص(٤٠)

بالاضافة الى ماسبق، فقد ظل مراد كامل يشرف على مهمة البعثة التعليمية المصرية ، كما انه عكف خلال اقامته فى اثيوبيا على جمع مجموعة من المخطوطات الجعترية (لغة اثيوبيا القديمة) لاسيما ما كان منها مكتوبا على الرق او الجلد ، فجمع منها كمية طيبة ذات فائدة علمية كبيرة وقام بدارستها ، وعندما قدم الى مصر بعد انتهاء مدة اعارته اهدى بعضها منها إلى مكتبة جامعة فؤاد الاول (القاهرة الان) وبعضا اخر الى المتحف القبطى(٤١).

كما اهتم بالطلبة الاثيوبيين الذين يدرسون فى مصر فقدم الى الحكومة الاثيوبية اقتراحا يقضى بانشاء دار لهؤلاء الطلبة الاثيوبيين ، واعرب فى اقتراحه هذا عن رغبة حكومة مصر المؤكدة فى تقديم كل مساعدة ممكنة لتوثيق علائق التعليم ،بين مصر واثيوبيا(٤٢) كما انتهز فرصة وجوده فى مصر فى اجازته السنوية ، وانهى الى وزارة المعارف المصرية رغبة زميلتها الاثيوبية فى ان تمد دار الكتب المصرية بطائفة من الكتب والمصنفات فى مختلف الفنون والعلوم ولاسيما فيما يتصل منها بالادب العربى ، وتاريخه والدين الاسلامى مع بعض المصاحف ، وقد امر المستشار الفنى لوزارة المعارف المصرية باعداد ما تحتاج اليه دار الكتب الاهلية باثيوبيا من هذه المصنفات العلمية فى تاكيد

---

(٤٠) مصر فى ١٩٠٤/٨/١٧ ، ١٩٤٤/٥/٨، المصرى ١٩٤٤/٧/١٢.

(٤١) من اقوال د. زاهر رياض.

(٤٢) الاهرام ١٩٤٤/٥/١.

أواصر الصداقة والاخوة والثقافة بين ابناء البلاد الشرقية والمتجاورة. وقد وقد بلغ عدد المجلدات التى اختيرت لهذا الغرض ٥٠٠ مجلد تم شحنها الى اثيوبيا بالفعل (٤٣) .

وتقع دار الكتب الاثيوبية هذه فى احد اطراف المدينة ، وهى تحوى بجانب الكتب والمؤلفات الاخرى بعض المؤلفات الدينية فى مختلف اللغات ويمدها الامبراطور هيلاسلاسى من وقت لاخر ببعض ما يمتلك من المؤلفات وبما يرد اليه من مؤلفات المؤلفين . وكان نظام الاطلاع بها قاصرا على الاستعارة الداخلية دون الخارجية . لان المكتبة كانت لا تزال فى بداية عهدها ، هذا ولان اغلب المؤلفات والكتب لم يكن يوجد فيها سوى نسخة واحدة (٤٤) وبذلك نستطيع ان نقول ان مصر وبعثتها قد ساعدت ودعمت هذه المكتبة العلمية العامة لنشر الثقافة والمعرفة بين ابناء اثيوبيا .

البعثة والتعليم التجارى فى اثيوبيا

يعود الى البعثة التعليمية المصرية فى اثيوبيا تاسيس التعليم التجارى فى هذه البلاد ، وكان صاحب الفضل فى ادخال هذا النوع من التعليم هو الاستاذ وليم نجيب ناشد احد اعضاء البعثة المصرية والمتخرج من كلية التجارة جامعة فؤاد الاول بمصر. وذلك لانه عرض اقتراح انشاء مدرسة التجارة وقد وافق المسئولون فى وزارة التعليم الاثيوبية على هذا الاقتراح وانشئت فعلا هذه المدرسة . وقد كانت محدودة فى بادئ الامر ، ثم اخذت تكبر وتنمو وتتسع واصبحت من اهم المدارس فى اديس ابابا ، وذلك بسبب نوعية التعليم الذى تقوم به فقد كانت تدرس بها علوم التجارة والسكرتارية وكان فيها حوالى ١٥٠ طالبا وطالبة فى ثلاثة فصول دراسية ، وهى بذلك تعتبر اول مدرسة ثانوية يكون فيها التعليم مختلطا ، وكان يقبل فى هذه المدرسة الطلبة الذين انهوا دراستهم الابتدائية او بدون شهادة وكان

ذلك بسبب حاجة السوق التجارى الى هؤلاء الفنيين التجاريين ، وقدوضع وليم نجيب نظام المدرسة سواء فى القبول بها او الدراسة فمنح اولوية القبول بالمدرسة للمتقدمين اليها من الاثيوبيين ، على اساس الاحتياجات المتزايدة منهم ، ثم بعد ذلك للجنسيات الاخرى . وتستغرق الدارسة فى هذه المدرسة اربع سنوات يتلقى فيها الطالب مقررات فى مسك الدفاتر والاختزال والالة الكاتبة وادارة الاعمال و القانون التجارى ، واللغتين الانجليزية والامهرية ، هذا بالاضافة الى ان طلبة هذه المدرسة يشاركون فى كل الانشطة الادبية والرياضية والفنية . وكانت هناك سنتان خاصتان فى مقرر السكرتارية وقد خرجت هذه المدارس فيما بعد اكثر من مائة خريج حصلوا بسهولة على وظائفهم وذلك لحاجة البلاد الماسة لهم . وكان التعليم فى هذه المدرسة مثل غيره فى المدارس الاخرى بدون مقابل . وقد ظل وليم نجيب يشرف على هذه المدرسة لمدة ثمانية أعوام حتى اصبحت مدرسة عليا وتحولت بعد ذلك الى احدى كليات جامعة هيلاسلاسى (٤٥) .

البعثة التعليمية فى الميزان

ظلت البعثة تقوم بواجباتها طوال العامين مدة اعارتها ، وعندما قاربت مدة الاعارة على الانتهاء دخلت الحكومة الاثيوبية فى مفاوضات مع الحكومة المصرية لايفاد عدد من المدرسين المصريين للتدريس فى مدارس اثيوبيا ووافقت مصر على مدها بما تحتاجه منهم ، وتوالى بعد ذلك المدرسون المصريون للتعليم فى هذه المدارس (٤٦) .

اما بالنسبة لاعضاء البعثة المنتهية اعارتها ، فقد جددت اعارة وليم نجيب ناشد وذلك بناء على رغبة الحكومة الاثيوبية ورغبته الشخصية ايضا حيث انها عرضت عليه وظيفة مدير مدرسة التجارة باديس ابابا حتى يستكمل البرنامج التعليمى الذى رسمه لها . كما جددت اعارات بعض اعضاء البعثة لمدة سنتين

---

(٤٥) زاهمر رياض : المرجع السابق وكذلك Pankhurst,S.op.cit.,pp.623-625.

(٤٦) مصر فى ١٩٤٤/١٠/٣٠ ، الاهرام ١٩٤٤/١٠/٣٠ .

الخريين ولم تجدد اعارة كل من مراد كامل ، وزاهر رياض ، ووديع رياض ، وميشيل واصف ورمزى فيليبس ، وبذلك يكون قد بقى من البعثة اربعة مدرسين فقط فى اثيوبيا ، وذلك بسبب وفاة احد اعضاء البعثة من قبل وهو منصور ميخائيل مدرس اللغة الانجليزية (٤٨)

ومع ان البعثة التعليمية المصرية نجحت فى مهمتها ، الا انه كانت هناك بعض العوامل التى اعاقت البعثة فى مهمتها ادت الى عدم تحقيقها النجاح الكامل فى عملها ، واول هذه المعوقات ما لاحظته بعثة الكنيسة المصرية الى اثيوبيا فى سنة ١٩٤٤ لدراسة المطالب الاثيوبية ، من ان توزيع اعضاء البعثة على عدة مدارس قد ادى الى ان اصبح مجهود كل منهم ضيئلا ، واوصت اللجنة كحل لهذا وسعيا وراء نشر الثقافة المصرية فى ربوع اثيوبيا ، ان تنشأ مدرسة ثانوية بالعاصمة الاثيوبية على غرار المدرسة الثانوية التى انشاتها فى الخرطوم (٤٩).

وعلى ذلك فلو ان الحكومة الاثيوبية نفذت ما وعدت به من ان البعثة ستختص بالادارة والتعليم فى مدرسة ثانوية جديدة لساعدت على اكمال نجاح البعثة . على انه يبدو ان الحكومة الاثيوبية لم تكن ترغب فى ان يتخرج مجموعة من الطلبة ذوى الثقافة المصرية وبالتالى تزيد من ميل الاثيوبين الى مصر والى كنيستها ، وهذا ما لا يريده هيلاسلاسى الذى كان يوحى لكنيسة مصر بان قومية كنيسة اثيوبيا هو مطمع الاثيوبيين .

---

(٤٨) مصر فى ١٩٤٥/٥/٥ ومن اقوال زاهر رياض

(٤٩) الرسائل المتبادلة بين البطريركية والامبراطورية الاثيوبية (ص ٤٦ .

هذا بالاضافه الى ان اختيار الدكتورمراد كامل ، وبصرف النظر عن علمه وثقافته العالية ، كان اختيارا غير مناسب لما اختير اليه . فهو لم يتمرس على العمل الادارى والفنى فى المدارس الثانوية او الابتدائيه فى مصر ، بل انه لم يعمل بالتدريس فى الجامعه بعد ، اذ انه كان قد جاء من المانيا حديثا بعد ان انتهى من بعثته العلميه بها حتى اختير رئيسا لبعثه تعليمية مكونه من مجموعه من المدرسين التربويين مارست العمليه التعليميه فى مدارس مصر، وبالتالى كان هناك فجوة مؤكدة بينه وبين هؤلاء . والدليل على ذلك انه كان يعتقد ان ليسانس الاداب هو أعلى من دبلوم المعلمين العليا ، وهو كذلك بالتاكيد من الناحية العلمية البحته ، ولكنه من الناحية التربوية ليس كذلك ، وما دام التعليم فى مدارس ابتدائية وثانوية فهو المفضل والاعلى من ليسانس الاداب . وقد نشأ هذا الاعتقاد من عدم الخبره بالتعليم قبل الجامعى ، وتسبب هذا فى الخلاف بينه ومعه المدرسون غير التربويين وبين المدرسين التربويين(٥٠) .

كذلك كانت النزعات الشخصية تتدخل فى علاقاته مع باقى زملائه من المدرسين، وبالتالى تؤثر على مجهود البعثة ، فكان يحابى من يميل اليهم ويتجنب من لا يميل اليهم ، حتى ولو كان هؤلاء الاخيرون اصلح للعمل ولنشاط ومجهود البعثه التعليمى والثقافى(٥١). وربما كان ذلك هو الذى ادى الى عزله من نظارة مدرسة تفرى ماكونين، وتعيينه مستشارا فنيا لوزارة التعليم الاشيوبيه .

---

(٥٠) رسالة من مرقص فهمى فرج الى ابراهيم لوقا بتاريخ ١٩٤٤/٢/٥

(٥١) من اقوال د. زاهر رياض

وكان مما اعاق البعثة التعليمية المصريه فى جهودها الثقافية والتعليمية كذلك ، وجود كل من (ماكونين دستا) كوزير التعليم . وسكرتير الوزارة (سرّك برهان) . وكان الاخير قد عانى هو ايضا من اهمال الكنيسة المصرية له ابان وجوده فى مصر زمن الاحتلال الايطالى لبلاده ، فلجأ الى المدرسة اليونانيه (بمصر الجديدة) حيث اعالته ، ضمن الايتام الذين ترعاهم . ولذلك فقد كان من سوء حظ البعثه ان كان هذان الشخصان من رجال وزارة التعليم الاثيوبيه المهمين ، فعملا على تشتيت اعضاء البعثة فى مدارس عدة وتحت قيادات بريطانية عسكرية ، ولم يكن هناك وقتها اى عمل لمراد كامل ، وبعد مدة عين ناظرا لمدرسة (تغزى ماكونين) ثم نقل مستشارا للوزارة ، وذلك فى نفس الوقت الذى نقل فيه (ماكونين دستا) من وزارة التعليم وجعلت تحت اشراف الامبراطور مباشرة .

وقد يقال ان نقل (ماكونين دستا) من وزارة التعليم يدل على فشله فى توجيه سياسة الحكومة التعليمية وتنفيذها ، وبالتالى هو المسئول عن عدم تحقيق الغرض الاول للبعثة التعليمية المصرية وهو قيامها بالتعليم والادارة لمدرسة ثانوية وليس توزيع افرادها على مجموعة من المدارس الاثيوبيه ، ووضع العقبات امامها يساعده فى ذلك سكرتير الوزارة ، ولكن لماذا لم يعمل الامبراطور بعد عزل (دستا) وقيامه بالاشراف على الوزاره مباشرة على تحقيق الهدف الاول للبعثه باسناد مدرسة ثانوية اليها تقوم بالتدريس فيها وادارتها ، الا اذا كان هناك شبه اتفاق ضمنى بين سياسة الحكومة الاثيوبية التعليمية والميول الشخصيه السيئة لكل من (دستا وسرك برهان) تجاه هذه البعثة وعرقلة مجهودها . وبالطبع تركت هذه المعاملة السيئة من وزير وسكرتير وزارة التعليم الاثيوبية اثرا سيئا فى نفوس المدرسين المصريين وادت الى

احساسهم بان الحكومة الاثيوبية نفسها لا ترغب فى نجاح البعثه فى مهمتها التعليميه .

كذلك فان وزارة المعارف المصرية ، وهى الجهة التى ارسلت هذه البعثه ، لم تهتم بها او تضعها تحت اشرافها المستمر مثلما تفعل مع مدرسيها ومدارسها فى مصر ، او حتى يتحقق من ان الحكومة الاثيوبية قد اسندت الى هذه البعثة المدرسة الثانويه الجديدة ام لا وهو ما جاء فى طلبها عندما طلبت من الحكومة المصرية ارسال هذه البعثه . بل انها (البعثه) لم يكن لها " ملف " لاعمالها ، كما انه لم يكن قد اسند الى رئيس البعثه (مراد كامل) كتابة تقارير عن البعثة واعمالها وانجازاتها او حتى عن اعضاء البعثة واعمالهم ومدى كفاءة كل منهم وهكذا نسيت وزارة المعارف المصرية بعثتها الى اثيوبيا وتركتها لاهواء المسئولين فى اثيوبيا يوجهونها كما يرغبون(٥٢) ، وكان من المفروض على وزارة المعارف متابعة هذه البعثة وسحبها بمجرد معرفتها انه لم يسند اليها الدب الذى طلبت من أجله وهو مدرسة ثانوية جديدة .

وبالرغم من هذا فقد استطاعت هذه البعثه ، كافراد ان تقوم بمهمتها كاملة ، اما بصفتها كبعثة فانه لولا هذه العقبات لوصلت الى هدفها فى الاشراف والتدريس فى مدرسة ثانوية ولظهر نشاط ثقافى واجتماعى لها ذو آثار واضحة فى اثيوبيا ، وعلى اقل تقدير فان هذه المدرسة ستظل دائما تتلقى مدرسيها من مصر وتتحول الى بؤره للثقافة والتعليم المصرى مثلها فى ذلك مثل مدارس الارساليات المختلفه والمنتشره فى اثيوبيا وغيرها من بلاد الشرق الاوسط .

---

(٥٢) من اقوال زاهر رياض .

مراجع البحث

اولا : المصادر :

أ . وثائق غير منشورة :

المراسلات والمكاتبات الخاصه بالقمص ابراهيم لوقا، ومكانها في منزله ١ شارع اشمون مصر الجديده ، وكان القمص ابراهيم لوقا، يعمل راعيا لكنيسة مارى مرقس بشارع كليوباتره بمصرالجديده ، كما عمل وكيلا للبطريركية القبطيه . وكان معروفا لصلاته الشخصيه القوية بالامبراطور هيلاسلاسى والمسئولين الاثيوبين ، وايضامتعاطفا ومؤيدا لمطالب الاثيوبيين القوميه لكنيستهم .

ب . وثائق منشورة :

الرسائل المتبادلة بين البطريركية الامبراطورية الاثيوبية بشأن المسائل الكنيسية بينهما من تاريخ استعادة استقلال اثيوبيا الى الان .

وهذه الوثائق مجمعة في ملزمه مكتوبه بالالة الكاتبه ومطبوعه بالحرير .

ج . مقابلات شخصية :

تقابل الباحث مع السيد الدكتور زاهر رياض عضو البعثة التعليمية في ١٥ مايو سنة ١٩٧٧، حيث سجل كل ما تحدث به الدكتور زاهر فيما يتعلق بهذه البعثه .

والمعروف ان الدكتور زاهر رياض قد زار اثيوبيا مرتين الاولى قبل الاحتلال الايطالى والثانيه بعدها . وقد عمل بمعهد

الدراسات الافريقية جامعة القاهرة. وقد توفى فى سنة ١٩٨٠.

د . الدوريـــــــات :

الاهـرام : ١٩٤٣ ، ١٩٤٤

مصـــــر : ١٩٠٤ ، ١٩٣٧ ، ١٩٤٣ ، ١٩٤٤، ١٩٤٥

المصرى : ١٩٤٢ ، ١٩٤٣ ، ١٩٤٤

المقطـــم : ١٩٤٢ ، ١٩٤٣ ، ١٩٤٤ ، ١٩٤٥

الوطنيه : ١٩٤٣

اليقظـــه : ١٩٤٥

هـ . الدوريـات الاجنبيـــــة :

Ethiopia Review 1945.

ثانيا : المراجع العربيـــة :

١- زاهر رياض : تاريخ اثيوبيـــا القاهرة ١٩٦٦.

٢- " : كنيسة الاسكندريه فى افريقيا " ١٩٦٢ .

٣- عمر محمد على الاثيوبى: اثيوبيا فى عصرها الذهبى. القاهرة ١٩٥٨.

ثالثا : المراجع الاجنبيـــــه :

- Pankhurst, S.: Ethiopia, A Cultural history, London, 1955.

- Sandford, C.: Ethiopia under Haj London, 1946

ردود الفعل العربية الرسمية
فى أعقاب توصية الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين
فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧م

- - - - - - - - - - -

* الدكتور عادل حسن غنيم

يتناول هذا البحث ردود الفعل الرسمية للحكومات العربية فى أعقاب توصية الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧، وبشكل محدد فى سوريا ومصر والعراق والاردن ولبنان وفلسطين خلال الشهر التالى لتلك التوصية ، وهى البلدان التى تناولتها الوثائق التى اطلعت عليها ، وإن كانت هناك إشارات إلى الموقف العربى بشكل عام .

ولعل معالجة هذا الموضوع المحدود الذى يغطى فترة زمنية لا تتجاوز الشهر تتيح لنا تتبع المواقف العربية الرسمية بشكل مركز ، وتساعدنا على تقييم تلك المواقف وفهمها، وتجنبنا التعميم الذي يغلب على بعض الدراسات المعاصرة ، والاحكام المتسرعة التى تفتقر إلى الدقة والموضوعية .

وكانت الجمعية العامة للأمم المتحدة قد أوصت فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ بتبنى مشروع لتقسيم فلسطين يقضى بإنشاء دولتين مستقلتين فيها، إحداهما عربية والاخرى يهودية ، على أن يكون لمدينة القدس وضع دولى خاص (١).

وكان أول موقف عربى رسمى للحكومات العربية المشار إليها من تلك التوصية هو ذلك القرار الذى أصدرته فى ١٧ ديسمبر ١٩٤٧، أى بعد